عن حد الادب ولم يراع الفاظ التفخيم ولبغض قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة في نفعه بالنصح له
فاكل الناس اعطوا السياسه وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاه بفوات حظ النفس من محبتها اللين في
الكلام انتهى وكان يقول من ادب الناصح ان يستاذن المنصوح في النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح
فان النصح من غير استشاره خاص بحمل العارفين الذين لا يدخل نصح احدهم ظن ولا شك لما ظهر عليه من
الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا علم من المنصوح ان قبل ذلك او لم يقبل انما قصدهم
امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهيه تجري على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة
للاقدار الجاريه على الخلق لان الحكم على الشي قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزله تنبيه النايم من
النوم كما امر بايقاظ من غفلته والنكته في مشروعيه ذلك ان الله تعالى افتقر الخلق الى بعضهم بعضا
حتى لا يتكبر احد على رايه دون اخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح او اشارته اذ المراد
الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليتبع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب اولى انتهى فعلم
من جميع ما قررناه ان من تكبر عمن نصحه او طلب ان لا ينصحه الا من يعرف ادب الخطاب فانه خير
كثير والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي من اصحابي ان يكثروا من اللغو عند
وجر فوا في الرواية وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتضى الشرع واحتمال النفس
ان تكون امره او ناهية وقد سبقني الى ذلك ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فكان يقول والله اني لارى
اخي على معصيه فاستحي بنفسي ان اكون ناهيا له عنها انتهى لكني مع السكوت بحمد الله تعالى اصير اقول
بقلبي اللهم اخرسهم عن هذا الكلام والهمهم ذكرك وما يقربهم اليك قربا فيستجاب الحق تعالى ذلك
وسكتوا وذكروا الله كثيرا وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم والاشتغال بالقيل
والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو يودي الى احتقار الذنوب وقلة المبالاه بها ويورث كثرة
الحسد والدعوي والرعونه والحمق انتهى وقد تقدم ذلك في هذا المنن مرارا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كثرة ارشادي الاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت
عند قراءة التفسير او شرح الحديث حتى اني اغار ان احدا منهم يتذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير
طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك بن انس وغيرهما اذا ذكروا اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما الزمكم تلزمون
الادب مع الله تعالى اذا ناجيتموه في صلاتكم على الكشف والمشاهده فان القران كلام الله وصفة
من صفات ذاته قال ولو ان الخلق ذلوا بين يدي الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة
مخارج الحروف وعن تفهم معاني ما يقرونه او يذكرونه ولو انهم نظروا الى صفتهم حال السجود
واحدهم وجهه معفر بالتراب الذي هو محل الاقدام منكس الى اسفل لوجد وجهه ونفسه
وعقله ورسمه كذلك ساجدين منكسين الى اسفل سافلين فكان في شغل عن جداله وبحثه وكان
يقول لا يسلم من الجدال في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كمل ايمانه ووقف عند
ظاهر ما جاء به الله ورسوله له من الاوامر والنواهي فان مجموع الشريعة افعلوا كذا او اتركوا
كذا وهذا لا يقتضي فيه فهم قال وقدروا وجودكم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته
قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا انفسكم لم تكلفوا الا بقدر ما فهمتموه
انتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على الاستنباط للاحكام
اما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع في الضلال وسمعت سيدي

علي

علي الخواص رضي الله عنه يقول اصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام على
نفسه بالذم وحكم عليها به لانسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كلما فهموه ووجهه
وكان يقول ما احوج العلما الى التاويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة ان يفهموا من صفات الله
تعالى شيا من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة واما على مقدار ما يفهمه العلما فلا حاجة الى
التاويل لعلمهم بان صفاته تعالى مباينه لصفات خلقه وانه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه
ابدا على ان التشبيه لا ثبات له في قلب احد من الخلق بشرا كان او غيره انما يطرق القلب ثم
يرد ذلك بالادلة العقلية والنقلية انتهى وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول اجتمعت روحي
بروح الامام الشافعي رضي الله عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال الست علم الله تعالى بالعرش الان كعلمه به قبل ان يخلقه على حد سوا فقلت له
نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استوا الحق على العرش الان هو كاستوايه عليه قبل ان يخلقه
اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو اوضح من هذا الوجه
فقال الحق قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستوا انما قرب
صفة الربوبية من العبوديه بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب
جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ثم انصرف الامام رضي الله
عنه وهو يكرر هذه الاية انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول احب لاخواننا
من طلبة العلم ان لا يحكموا على علم الله القديم بظاهر ادلتهم وتاويلاتهم ولا يعطلوا الفهم
من الجهل ويقولون حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا اعمارهم في زوايد العلوم التي
لا يحتاج اليها الا في النادر ولا ان يتركوا اعمال الحرفة التي يكونون بها معاشهم خوفا عليهم
ان ياكلوا بدينهم وعلمهم او يتعرضوا لصدقات الناس واوساخهم فان الاكل من ذلك
يطمس افهامهم بخلاف اكل الحرام فان له مدخلا في فهم دقايق العلوم ولذلك فاق
الامام النووي على اقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد
جالست جماعة لا يتورعون في ماكلهم وهم يبحثون في العلم فرايتهم يسالون السوالات
الواهية النازلة على ادنى افهام احاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب اكلهم
الشبهات والاوساخ وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اكره لاخواننا من
الفقها ان يدخلوا في تفضيل الايمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من
غير دليل فان ذلك يودي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق عن ذلك بقوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتعصبوا
وتغالوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا مع ان ذلك الامر الذي وقع
بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتاويله وتحريفه
وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم ان الحق تعالى لم يخاطب باحكامه احدا
دون احد انما خاطب بها الانبيا والمرسلين والملايكه والمقربين والاوليا والصالحين
والعلما العاملين والايمة المجتهدين وعامه المومنين والكفره والمنافقين
والطغاه والظالمين والخلق اجمعين ممن في السموات وممن في الارض فكل العلما يستمدون
من القران العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعدادهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)